

الاثنين 4 آذار 2019 | Lundi 4 Mars 2019

5 محليات

الاثنين 4 آذار 2019 | Lundi 4 Mars 2019

عقل العويط



امرأة البرونز تأكل قلبي أيها النحات

هذان المرأة والرجل الواقفان في تبسيط الشكل والروح يأكلان قلبي يا نعيم. ألم أقل لك إن النصب البرونزي المختزل يستولي عليّ؟ ألم أقل إنه يلين فظاظتي. يضعني في اللذة. في الرنوق. في الأناقة. في السؤدد. في البهاء. في الشكل الذي يلي الشكل. في الجوهر. في رهزة الجنس ونشوة الجمال؟!

هذا البرونز يجتاحني، يا نعيم. يمنحني أن أخفق. أن أتلوى. أن أغزم. أن أزداد. أن أمتلئ. أن أطفح. ويمنحني أن أفترض. وأن أتخيل. وأن أحلم. فأتوقع جرساً يرنّ ويصدح. لا على قبّة كنيسة بل في صحراء الروح.

هكذا يا نعيم، أنت تنحت رنين الجرس في العدم، فيتخذ الرنين العدمي شكلاً النصب. هذا الرنين لذيذ يا نعيم. لأنه يهزّ موضع العقل في القلب. ويجعلهما واحداً في الآخر.

لذا يَملي عليّ البرونز هذا، وهو صنعة يديك وإزميلك وإرهاق الحنكة، يَملي عليّ هندسته الذاتية والكونية. يَملي اختزاله، مشاعره، أفكاره، فلسفة الحجم والقامة، وهو مائل وقوفاً، منتصباً في الفضاء، في الفراغ، في العدم، في هواء الشعر، أو منحنيًا ومتكئًا، أو، يا لذكائه، معتكفاً في موسيقى صمته البهي.

هذا البرونز، اختزاله يدثرنني بالذهب. يجعلني، أنا العين الرائية، يجعلني في حكمة الذهب. فأقول من جزاء ذلك، إنك تنحت الذهب اللامرئي، يا نعيم.

عندما يختلج ذهبتك البرونزي هذا، يعتريني الرهز العقلي، فأصاب بما يصاب به المتصوّفة. فأتلقي طعنة لذيذة في أحشاء العقل. على غرار من يشقّ حجاباً ليشرع بالنسييم. على غرار من يشتهي موتاً ليحيا. ومن يحمو ليرى.

هل قلت إنني أتلقى طعنة لذيذة في العقل؟! هل قلت إنني ضعيف؟ هل قلت إن المرأة المضمخة بعطور البرونز، تُعمي بصيرتي؟ هل قلت إن امرأة البرونز هذه، تعمي قلبي، أم قلت إنها ترشدني إلى الخاتمة، إلى حيث تفتّح الطريق أمامي، فتتكشف الهاوية من تلقائها، ارتجاءً للرعشة المطلقة؟

أما رجل البرونز، الواقف قبالة المرأة هذه، فأحسن ما فيه أنه ينتظر. فليوهب نظرة فحسب. من أجل أن يحترق بنظرة الجحيم.

من أجل أن أقرأ جيداً، كان لا بدّ من أن أشهد. يجب أن أشهد لك يا نعيم. لأنك مرشد هذه الأنصاب إلى موضع التبسيط الأقصى. وهو - يا لحسن الاختزال - موضع الشعر مطلقاً.